سوسيولوجيا عمالة الأطفال في ظل التغيرات الاجتماعية
Sociology of child labor in light of social changes

د. أسامة باحمدالشماخي
الكلية العلوم الاجتماعية والانسانيةوالانسانية
-جامعةالمدية –الجزائر
البريد الإلكتروني:bahmedoussama79@gmail.com
د.موسى اسماعيل
الكلية العلوم الاجتماعية- جامعة قسنطينة 2 – الجزائر

تاريخ الارسال :2020/09/21.	تاريخ القبول :2020/10/19.	تاريخ النشر:2022/10/31

ملخص :

تهدف هذه الدراسة النظرية إلى التعرف على ماهية العمالة الأطفال من خلال تطرق إلى بعض المفاهيم حول هذه الظاهرة وكذلك التطرق إلى الأسباب والعوامل المؤدية إلى عمالة الأطفال لأن هذا الأخير عرف انتشار رهيب في العديد من الدول خاصة في الجزائر، فظاهرة التشغيل الأطفال من الظواهر المألوفة منذ القدم كجزء من الثقافة التقليدية للأسرة، فقد كان رب الأسرة يفرح كثيراً كلما زد عدد أبنائه بهدف الاستفادة منهم كأيد عاملة تساعده في مختلف الأعمال.

الكلمات المفتاحية: الطفل، العمل، عمالة الأطفال

Abstract

This thearetical study aims to identify the nature of child labor by touching on some concepts about this phenomenon as well as addressing the causes and factors that lead to child labor because the latter has known a terrible spread in many countries, especially in Algeria. The phenomenon of child labor is one of the familiar phenomena since ancient times. As part of the traditional family culture, the head of the family used to rejoice a lot when he increased

the number of his children in order to benefit from them as laborers who helped him in various works.
Keywords:child,work,childlabor

مقدمة :

الأطفال هم مرآة المجتمع فهم يستطيع أي مجتمع أن يرى ما يمكن أن تكون عليه، ويعد الأطفال مخزونا لموارد المجتمع البشرية ذات عائد استثماري طويل الأجل، وإذا أعددناهم إعداد سليما في طفولتهم فإنهم يستطيعون المشاركة بفاعلية في تنمية بلادهم اجتماعيا واقتصاديا، ولذلك تحظى دائما الطفولة في كل المجتمعات بالاهتمام، وإن اختلف قدر الاهتمام ونوعيته من مجتمع آخر، تبعا لظروف هذا المجتمع وموقعه على متصل التخلف والتقدم، وإن كان الأمر كذلك بالنسبة للطفولة في مجملها، فإن الطفولة العاملة تستوجب مزيدا من الاهتمام نظرا لما يمكن أن يترتب على هذه العمالة من آثار تنعكس على الأطفال الذين هم في الواقع مستقبل أي أمة ومن ثم يجب الوقوف على ما أصاب هذه الفئة العمرية وادخالها سوق العمل في وقت مبكر، كان من الطبيعي أن يتمتع فيه الطفل بحقوقه الساسية التي يمكن تلخيصها في حق الغذاء وحق التعليم وحق الأمان والأمن النفسي وحق العناية بمظهره، ونعني بكل هذا الطفل في أن يكون طفلا.

وإذا كانت الأسرة تشكل الجماعة المرجعية للطفل وتمنحه المكانة الاجتماعية وتشكل معاييره وتحدد اتجاهاته وتكوين شخصيته وتقدم له العديد من الوظائف الاقتصادية والتعليمية والنفسية والاجتماعية والجسمية والترفيهية، فإن دراسة أطفال اليوم إنما يمكن أن تكون في الوقت ذاته دراسة للجوانب الاقتصادية والاجتماعية لأسرهم التي تعد انعكاسا للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الذي يعيشون فيه، فهذا المجتمع يساهم بقدر أو بآخر في دفع المزيد من هؤلاء الأطفال إلى سوق العمل في وقت مبكر. فالوظيفة في سوق العمل تعتبر نسقا فعالا في البناء، فهي مهمة هذه الوظائف بالنسبة للبناء الكلي مثل جسم الإنسان الذي يتكون من أعضاء كل عضو منها يقوم بوظيفة معينة، فإذا تعطل عضو واحد عن أداء وظيفته أدى ذلك إلى تعطل الجسم بأكمله، اذن فالطفل هو أهم عضو من أعضاء الأسرة، والتي هي جزء من المجتمع حيث

إن هذا الطفل يحتاج إلى الرعاية الكافية من طرف الأنساق المحيطة كالأسرة والمدرسة والشارع، وأي خلل أو تغيير في حياته قد يؤدي إلى خلل في نسق الأسرة والمجتمع ككل وخروج الطفل للعمل في سن مبكر ما هو إلا دليل عن وجود تقصير دخل نسق الأسر بصفة خاصة وخلل في دور الأنساق الأخرى بصفة عامة، وهذا ما يؤدي إلى أحداث خلل في نموه وشخصيته، كالإصابة بالأمراض الخطيرة أو تدهور نموه الطبيعي[1]، لذلك تعتبر ظاهرة تشغيل الأطفال وصمة في جبين العالم المعاصر على حد تعبير منظمة العمل الدولية، ففي الوقت الذي حقق فيه الإنسان إنجازات علمية وتكنولوجية خارقة، فإنه يستطع أن يقضي على الظلم الاجتماعي الذي يتجلى في ثالوث (الجهل والفقر والمرض) والذي يدفع بأعداد كبيرة من الأطفال إلى سوق العمل، حيث يخضعون لظروف إنسانية من القسوة والاستغلال

الإشكالية:

تعتبر الطفولة مرحلة مهمة في حياة الإنسان وتشكل إحدى المحطات مرئية في سير حياته، تاركة عبر تاريخها أحداث أعمق وآثار في بناء شخصية، فالأطفال هم رجال الغد وصانعوا المستقبل، ولابد علينا الاهتمام بهم ومما يفهم من كل مشاكل وعراقيل الذي قد تواجههم وتؤثر على حياتهم وفي معظم الأحيان أغلبها المشاكل المادية التي تدفع بأطفالنا إلى الولوج لعالم الشغل مبكرا متنازلين وسامحين في مقاعد دراستهم وحياتهم طبيعة وذالك من أجل تلبية حاجاتهم الشخصية أن يكلفوا عائلتهم نعم أنها ظاهرة عمالة الأطفال فلا شك لهذا الأخير له العديد من الأسباب والعوامل التي أدت إلى انتشار هذه الظاهرة خاصة في بلادنا الجزائر مما يستوجب كباحثين ومختصين في علم الاجتماع العمل في دراسة هذه المواضع، وعليه تطرح الإشكال الرئيسي التالي:

ما هي الأسباب والعوامل المؤدية إلى انتشار الظاهرة عمالة الأطفال؟

[1]– محمد حسن عبد الباسط، **علم الاجتماع الصناعي**، مطبعة غريب للنشر، القاهرة،1981،ص ص101 102

إن المجتمع العربي ليس الوحيد الذي ينفرد بهذه الخاصية بل تشاركه في ذلك كافة المجتمعات العالم، سواء كان قديمها أو حاضرها، فالأطفال بالنسبة لهم هم أيد عاملة منتجة للأسرهم، وانطلاقا من هذه الحقيقة كانت بعض الأسر تخشى على أطفالها من استغلالهم من طرف آخرين للعمل، لأن بعض الأسر تتحصل على القوة الإنتاجية من خلال تجنيد الأطفال للعمل بأجر زهيد، سواء كان إناثا أو ذكوراً، ولم يكن الأطفال يشعرون بالاضطهاد، ولم تكن الأسر تشعر بأنها تحمل أبنائهم فوق طاقاتهم وذلك حسب اعتقادهم حول قيم العمل، خاصة في المجتمعات الفقيرة، لأن أسرها بحاجة إلى مساعدة أطفالهم للحصول على قوت يومها، مما دفع بالبعض منها الى الزج بأبنائهم للعمل لدى أناس غرباء أو من أقاربهم.

أولا: مفهوم عمالة الأطفال:

قبل أن نتطرق إلى مفهوم عمالة الأطفال لابد علينا أن نقوم بصياغة تعريف دقيق للطفولة ينطبق على كل زمان ومكان، وذلك لارتباط هذا التعريف بعد اعتبارات، بعدها الجسمي، وبعدها النفسي، وبعدها الاجتماعي، وبعدها قانوني، وغيرها حيث أن ليس من السهولة وضع حدود عمرية الجسمية بين نهاية مرحلة الطفولة، وبداية المرحلة العمرية التي تليها، وعليه فالطفولة هي مرحلة التي تبدأ بعد السن الثانية، حتى بلوغ الطفل سن الثالثة عشرة[2]، ويمكن القول أن الطفولة هي المرحلة العمرية الأولى للإنسان وتنتهي ببلوغ الطفل مرحلة النضج الجسدي والعقلي الذي يؤهله على تحمل مسؤولياته المختلفة، وعليه فان طول فترة مرحلة الطفولة، يختلف من مجتمع إلى آخر، وذلك بسب التعقيدات الحياة ومتطلباتها بين مجتمع وآخر، واختلاف حجم الخبرات والمهارات التي يحتاج الطفل إلى تعلمها.

أما مصطلح عمالة الأطفال بأجر أو دون أجر على مستوى القطر العربي، معروفة بمهن وأعمال مختلفة، وهذا الأمر يحرم الأطفال من التعليم ويلحق بهم أشد الضرر، ويتسبب في استغلالهم في الكثير من الحالات، أو يؤدي إلى تعرضهم للإساءة والعنف بأشكال

[2]- عبد السلام الدويبي، **حقوق الطفل ورعايته**، ط1، الدرا الجماهرية، مصراته ليبيا، 1992، ص 13

مختلفة، وهذا حسب ما جاء في اتفاقية الحد الأدنى من العمر في العمل رقم(138) عام 1973 الذي تتعهد الدول المصادقة على الاتفاقية، بمتابعة السياسية الوطنية المصممة لتأكيد إلغاء عمالة الأطفال، ورفع التدريجي للحد الأدنى من العمر لقبول التوظيف أو العمل، إلى مستوى ثابت، مع التأكيد على التطور البدني والعقلي للشباب على أكمل وجه، وتفترض هذه الاتفاقية بأن الحد الأدنى من العمر يجب أن لا يكون أقل من العمر إكمال التعليمي إلزامي، أي ليس أقل من عمر 15 عاما، وتسمح الدول النامية أن تحدد أولياً الحد الأدنى من العمر العام ب 14 عاماً بدلاً من 15 عاماً[3] ، إذن فمفهوم عمالة الأطفال وحسب تعريف منظمة العمل الدولية هي" العمل الضار بصحة الطفل البدنية، والنفسية ، والعقلية والذي يحرم الطفل بسببه من طفولته ونشاطه وكرامته"[4]

ويمثل مفهوم العمالة بصفة عامة كافة الأفراد الذين تجاوزوا حدا معينا من العمر والذين تصنيفهم في إحدى الفئات التالية:

- العاملين بأجر.
- العاملين لحسابهم الخاص.

فهم يزاولون النشاط الاقتصادي لفترة زمنية غير محدود مقابل الحصول على أجر العمل.

ويقصد بعمالة الأطفال تشغيلهم في مختلف المجالات الإنتاجية والخدمية بعيدا عن الأسرى وفي مقابل أجر مادي، وليس من شك في أن الطفل حين يستغل بهذه الصورة، إنما ويمنع في ذات الوقت من أن يعيش طفولته ويحظى بالتعليم الأساسي، وتكون

[3] - afuture without child labour. 2002 global report under the follow up to thiilo declaration on fundamental principles and rights at work. Book intrnationallabour office geneyilo. P 48-49

[4]- صلاح الرقاد، **المنظور الدولي لعمالة الاطفال وتطبيقاته في المعايير والأحكام الا قليمية والوطنية**، مجلة روح القوانين، العدد34، ص 288

النتيجة نقص في نموه وتهدر طاقته، وتزداد أضرار عمالة الأطفال عندما يعترض كيان الطفل وحياته لأعمال وساعات طويلة.[5]

-ثانيا:العوامل الدافعة لعمالة الأطفال:

أشارت معظم الدراسات والبحوث التي أجريت على عمالة الأطفال إلى أن أسباب كثيرة ومتنوعة ومتداخلة، فبعضها متصل بالطفل ذاته وبعضها متصل بالأسرة والبعض الأخر متصل بالمجتمع، ويمكن تناول هذه الأسباب على محاور ثلاثة هي العوامل الاقتصادية والتعليمية والعوامل الاجتماعية، وإن كانت المسألة في النهاية تفاعل وتشابك هذه العوامل معا بصورة ديناميكية من الصعب علينا فصلها عن بعضها على بعض.

أ- العوامل سوسيواقتصادية:

يعتبر العامل الاقتصادي واحدا من المتغيرات الفاعلة في ظاهرة عمالة الطفولة، فالتحويلات الاقتصادية التي تمر بها الكثير من أقطار العالم الثالث والوطن العربي، بالإضافة إلى تبني سياسات إعادة الهيكلة والتصحيح الاقتصادي أسهمت في ارتفاع الأسعار والبطالة، الأمر الذي أدى غياب نظام شبكات الضمان الاجتماعي، إلى تردي الأوضاع المعيشية مستويات معيشتها بالدخول المبكر في سوق العمل، وبمعنى أخر أن انخفاض دخل الأسرة وقلة مواردها المالية أو عدم ضمان استمرار هذه الموارد أو تعطيل رب الأسرة كلها عوامل فاعلة في عدم دخول التعليم أو التسرب منه أو تركه والالتحاق المبكر بسوق العمل والحقيقة أن العامل الاقتصادي لا يفعل فعله بذات الطريقة أو بنمطية محددة، فالأسر الأُقل دخلا والأُقل تعليما هي الأسر الأكثر عرضة للدخول المبكر لأبنائها في سوق العمل إذا ما قورنت بأسر الفئات العليا والوسطى.[6]

وعليه يمكن القول أن من الأسباب الرئيسية هي الضغوط الاقتصادية الذي يعاني منه أسرة هؤلاء الأطفال عادة ما تكون هذه الأسر من مستوى اجتماعي واقتصادي

[5]- دكتور طارق عبد الرؤوف وآخرون، **أطفال الشوارع وعمالة الأطفال**،دار العلوم للنشر والتوزيع ،ط 1 2013، ص ص184 185

[6]- محمد الجوهري ، **مدخل الى التربية** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2002، 186

منخفض، ومع عدم قدرة الآباء على توفير الحاجات الأساسية لأبنائهم الذين عادة ما يكون عددهم كبيرا فإنهم يدفعون ببعض أبنائهم أو كلهم إلى سوق العمل في سن مبكر ليتحولوا إلى قوة مساعدة في داخل الأسرة[7]، كما أن بعض الحالات تؤدي عمالة الأطفال دورا حيويا في إعالة الأسرة ذات الدخل الضئيل وعندئذ يكون أجر الطفل عن عمله بمثابة المصدر الوحيد أو الأساسي للمدخل الذي يكفل الأسرة ويوفر الاحتياجات الأساسية التي يعجز الكبار عن توفيرها، وقد يكون أحد الأسباب الاقتصادية ارتفاع أجر الصبية عن الأعمال التي يقومون بها، والتي قد تصل في بعض الأحيان إلى أضعاف المرتب الذي يحصل عليه خريج الجامعة، إذا ما أتيحت له فرصة العمل في القطاع العام، ومن ثم فإن الطفل يتحول إلى مصدر للرزق بالنسبة لأسرته، وقد يكون هذا دافعا في اتجاه تحقيق مستوى معيشي أفضل لا يستطيع أفضل لا يستطيع الكبار تحقيقه.

أما العوامل الاجتماعية فهي متعددة ومتنوعة، غالباً ما تكون ناتجة عن التفكك الأسري، لأن هذا الأخير له دوراً كبير في انتشار هذه الظاهرة، التي يتسبب في عيش الأطفال في ظروف اقتصادية صعبة، فهذا التفكك الأسري عادة ما يكون ناتج عن الطلاق الوالدين، أو وفاة أحد الوالدين أوكلاهما، أو ادمان رب الأسرة على المخدرات والتخلي عن أولاده وعدم تلبية حاجياتهم الاجتماعية والاقتصادية والعائلية.[8]

وأيضا يمكن أن نفسر انخفاض مستويات التكنولوجيا المستخدمة في القطاعين الزراعي والصناعي، مثل هذا الاقتصاد التقليدي الذي يؤدي إلى عمالة الأطفال باعتبارها عمالة رخيصة، وهم يستطعون القيام ببعض الأعمال اليدوية الصغيرة الضرورية للصناعة مثل مناولة الأدوات أو ترتيبها، نزع المسامير وغيرها من الأعمال البسيطة، ومن ناحية أخرى فصاحب العمل يفضل عمالة الأطفال نظرا لخلوها من الشروط والالتزامات

[7]- دكتور طارق عبد الرؤوف وآخرون،نفس المرجع السابق،ص ص 187 188

[8]- عبد العزيز فهمي محمد، **ظاهرة التشغيل الاطفال في السياق الاقتصادي والثقافي**، دراسة أنثروبولوجية في مدينة أربد، جامعة اليرموك، 1999، ص 16

والتأمين الاجتماعي والضرائب المطلوبة، مما يسهل جلب الطفل إلى سوق العمل في الأحياء الفقيرة التي توجد بها أغلب الأنشطة غير الرسمية، ومهما كانت المؤشرات السابقة والآراء الواردة في مجال عمالة الطفل، فإن هناك تساؤل لا زال يطرح نفسه هل الأسباب السابقة تتمثل الدافع الحقيقي لعدم الحصول على حق التعليم والالتحاق بالعمل مبكرا أم أن هناك أسباب أخرى؟

ب- العوامل التربوية:

يمثل التعليم عنصر مهما في بيئة الطفل، فالكثير من الدراسات التي تناولت مشكلة عمالة الطفولة بالمعالجة حقيقة مؤدوها وجود صلة مباشرة بين عمالة الأطفال ومشكلات التعليم الأساسي، بالإضافة لارتباط المستوى الاقتصادي بالأسرة بمستوى تعليم أفرادها الدراسي، وانعكاس ذلك على الأداء والطموح الدراسي للأطفال من أفرادها كذلك، وأمام زيادة تكلفة التعليم بالنسبة لبعض الأسر الفقيرة، وعجز النظام التعليمي عن تحقيق النقلة الاجتماعية للداخلين فيه، وفشله في تزويدهم بمهارات عملية ذات الارتباط بالواقع، فإن النتيجة لن تكون إلا في ما نلحظه من ارتفاع في معدلات التسريب في أوساط طلبة المرحلة الأساسية من ذوي الدخول المتدنية، لذا فإن الباب الوحيد المفتوح لهم بعد إخفاقهم الدراسي هو الانخراط في حقل العمل.

ومما لا شك فيه أن التعليم يلعب دورا هاما في تنمية قدرات الفرد وإمداده بكل ما يلزمه من علوم ومهرات تتيح له التفاعل الاجتماعي، وتكوين اتجاهاته، والتعاون والتنافس، وما إلى ذلك من مقومات، كما أن يكون أحد العوامل التي تتيح له بعد ذلك عملا يتناسب مع ما لديه من قدرات، ومن ثم يصبح التعليم عنصرا هاما وأساسيا في تنمية أي مجتمع، والطفل العامل هو من يعمل في أحد الأعمال اليدوية، وبالرغم من أن العديد من الدراسات أوضحت أن هناك صلة بين الأطفال والتسرب من التعليم، إلا أنه من المهم هنا أن نفرق بين الفشل والتسريب من التعامل، حيث لا يعد الفشل في

التعليم هو المسؤول إلا واحد عن التسرب الدراسي الذي يفقد التعليم جدواه ومن ثم يكون التسرب الدراسي.[9]

وقد ترجع أسباب التسرب من التعليم الى ضعف تحصيل الطالب الدراسي، أو عدم رغبته في الدراسة، أو رغبته في تعلم مهنة معينة، أو العنف الذي يمارسه بعض المعلمين على الطلبة المدارس، الأمر الذي يدفع بعض الطلبة إلى النفور من المدرسة و التوجه إلى العمل لتعلم حرفة بدلا من التعليم الآكاديمي[10]، والاندفاع نحو سوق العمل، إلى أن التعليم الاحتياجي لا يعد التلميذ لظروف ومتطلبات البيئة التي يعيش فيها الطفل، وبالتالي تميل الأسرة إلى استكمال الطفل لدراسته خاصة إذا كانت ظروف تلك الأسرة لا تسمح بمواصلة التعلم الأساسي بشكل كامل، مع عدم قدرة الأسرة على تحمل تكلفة العملية التعليمية بشكل عام.[11]

كذلك فأسباب التسرب قد ترجع إلى عدم قدرة استيعاب الطفل للمادة التعليمية بسبب صعوبة المناهج، وكره الطفل للمدرسة وجهل بعض الأولياء بأهمية التعليم لأبنائهم، أو في بعض الأحيا رغبة الأطفال في تقليد الكبار من الناحية الأساسية والاعتماد على الذات من أجل حل المشاكل المالية مثل انخفاض مستوى دخل الأسرة.

كما يرجع الانخراط المبكر في العمل إلى الطفل ذاته الذي يعرف المشاكل الأسرية التي تعاني منها اسرته، فيرى أن له القدرة على التوقف عن التعليم، إذ أنه أصبح يربط بين مشكل الأسرية والحصول على المال من أجل حلها، فإذن يسعى للحصول على المال مبكرا. ومنه يمكن القول بأن تسرب التلاميذ من المدارس راجع إلى أسباب تتصل بظروف الأسرة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأسباب ويتمثل في حاجة الأسرة

[9]- دكتور طارق عبد الرؤوف وآخرون، نفس المرجع السابق،ص191

[10]- آشتي سوسن مصباح، **دراسة لتقصي وتصنيف الأسباب الدافعة الى تسرب الطلبة من المرحلة الالزامية في مديرية التربية والتعليم لضواحي عمان**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان، 1995، ص 22

[11]- حسن مصطفى عبد المعطي ،**الأسرة ومشكلات الأبناء** ، دار السحاب للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2008 ،ص 21

لعمل الأبناء هذا من جهة، ومن جهة أخرى الأسباب المتصلة بالمدرسة فهي " تتعلق بعدم تقبل المواد الدراسة أو سوء معاملة المدرسين وعدم جدية المدرسة في استدعاء التلاميذ اللذين يتغيبون عن المدرسة".[12]

لأن التصور السائد في المجتمع،أن لتعليم فقد أهميته أو عائده الاقتصادي نتيجة لانتشار البطالة وندرة فرص العمل المناسب لحملة الشهادات و المؤهلات العليا والمتوسطة، وما بدأت الأسر ذات الدخل المنخفض بعدم تعليم أبنائها، أو على الأقل سرعان ما تحول مساره التعليمي عند أول فشل، للاختيار له عملا مناسبا في سن مبكرة يستفيد منه.

وبغض النظر عن أسباب التسرب من التعليم سواء كانت من داخل النظام التعليمي كاكتظاظ المناهج، أو نقص التجهيزات المدرسية، ونقص عدد المدرسين، أو ازدحام الفصول، أو من وجه الظروف الاقتصادية أو الاجتماعية فإن غالبية الأطفال المتسربين من التعليم عادة ما ينخرطون في سوق العمل لاكتساب حرفة أو مهنة يساعدون في تحمل أعباء الحياة.[13]

ج- العوامل السوسيوثقافية:

يلعب المستوى السوسيوثقافي للأسرة دورا هاما في عمالة الأطفال، فانخفاض هذا المستوى يؤدي بالزج الأسرة إلى الفئات الاجتماعية الأدنى، قد يجعلها تهمل أهمية تعليم لأبنائها، حتى وإن كانت هذه الأسر تسعى إلى تحسين أوضاعها المعيشية و لو كانت بطرق مختلفة، وعادة ما تتميز ظروف حياة الطفل في البلدان النامية التي اغلبها تعيش الفقر والتزاحم في المنزل الواحد، الذي قد يصل فيه عدد الأفراد الذين ينامون في حجرة واحدة إلى خمسة أشخاص أو يزيد، كذلك المشكلات الأسرية المندرجة في إطار العلاقات

محمد عبد الرحمن عيسوي، **دراسات في علم النفس الاجتماعي**، دار النهضة العربية للنشر، بيروت،12ص.1979[12]

[13]- طارق عبد الرؤوف ، نفس المرجع السابق،ص 201

الزوجية، أي علاقة الآباء بالزوجات وعلاقتهما بأبنائهم كلها أسباب فاعلة في الدخول المبكر لقدر ليس بصغير من الطفولة إلى سوق العمل.[14]

إذن يمكن القول غالبا ما تشعر الأسر بأنهم يقومون بعمل غير إنساني لهذا الطفل، وإنما يشعرون بأنهم يساعدونه على اختيار مستقبل أفضل فهو يعمل ليكسب مهنة هذا من بين الاعتقادات السائدة لديهم، وهنا يجدر الإشارة أن الأسرة ليست وحدها المسؤولة عن عمل الطفل، فالمجتمع بأسره وبكل مؤسساته مسؤول عن ذلك، وقد يكون الفقر سببا في حرمان الأهل أنفسهم من التعليم مما يعوق إدراكهم لأهمية تعليم، فعدم قدرة الأهل على دفع مصروفات المدرسة وتكلفة الطالب من دروس خصوصية وأدوات مدرسية، وذلك رغم أن المدارس بالمجان كما ينص الدستور، وهذا كما ذكرته معظم الدراسات التي تناولت الأطفال العاملين قبل سن العمل، غالبا ما يكونون من الطبقات الاجتماعية الفقيرة، ورغم أن هناك بعض الدراسات التي تشير إلى أن التعليم لا يرتبط بالمستوى الاقتصادي بمعنى أن بعض العائلات ذات الدخل المحدود تعلم أبنائها حتى مراحل التعليم العالي، فالواقع أنه إذا كانت هناك حالات تجاهد من أجل تعليم الأبناء.[15]

وتتعمق فكرة العمل لدى الطفل نظرا لنشأته في أسرة يعمل فيها الأب، وباقي الأخوة لذكور بأعمال مختلفة، وخاصة الأعمال اليدوية دون الحصول على مستوى تعليمي مناسب، ونظرا لأن الأب يمثل القدوة التي يحتذ بها الطفل في اتجاهاته وتحديد طموحاته المستقبلية، فهو يحاول تقليد الأب من أجل الى الوصول لمكانته الاجتماعية المرتفعة داخل أسرتهم، نظرا لما يساهم به الفرد العامل من دخل برفع مستوى المادي لها، فمثل هذه الثقافة تعطي قيمة قصوى للأبناء الذين ينفقون على أسرتهم، ويساهمون في رفع مستوى المعيشي لها، وبذلك يصبح الطفل عائلا ويكتسب مكانة تحقق له وضعا متميزا داخل أسرته ومجتمعه، كما لا يفوتنا بعض لأسباب الاجتماعية

[14]- المرجع نفسه، ص 222

[15]- طارق كمال ،**أساسيات علم الاجتماعي** ، مؤسسة الشباب للنشر ،ط1، 2010، ص 120

أخرى كالزواج المبكر للفتيات الريف، وانخراطهن في مساعدة أزواجهن في العمل، او رغبة الأبناء في مساعدة أوليائهم في أعمالهم الزراعية كتربية المواشي وما نحو ذلك من الأعمال.

ثالثا: المشكلات المترتبة على عمالة الأطفال:

إن من أكبر المشكلات التي يواجهها الأطفال هي استغلالهم في تهريب المخدرات من طرف عصابات التهريب، وهذا ما يشهده العالم العربي من تفاقم هذه الظاهرة، لأن الأطفال الشوارع هم من أكثر المهربين المستغلين من طرف العصابات، خاصة عند استقطابهم من قبل المجموعات الإجرامية واتخاذهم كأدوات سهلة ورخيصة للأنشطة الغير المشروعة، بحيث يمكن استغلالهم في توزيع وترويج الممنوعات بكافة أنماطها، فالدافع إلى ذلك هو خفة الأحكام والعقوبات المطبقة على الأطفال في حالة القبض عليهم، باعتبارهم قاصرين مازالو في سن تطبيق قانون الأحداث، إلى أن هذه الممارسات تترك العديد من الآثار الجسدية للأطفال، لأنهم يعملون في سن مبكرة ويعانون من عدم النمو الجسدي بسبب مخاطر التي يتعرضون لها في عملهم، مثل حمل الأشياء الثقيلة والسقوط من أماكن الشاهقة والتعرض للجروح والإصابات واستنشاق الغازات السامة، لذلك إن الأثر خطير ومُدمّر على الأطفال في حال تمّ وضعهم في ظل ظروف أعمال خطيرة، "فهم يتعرّضون لنفس المخاطر التي يتعرّض لها البالغون لكن بتأثير أكبر، ويعود السبب في ذلك إلى الخصائص الفسيولوجية والنفسية لهم؛ لأنّهم في مرحلة النمو، أمّا الأعراض الصحية فقد تكون أكثر تدميراً، إذ قد يتعرّض الأطفال لأضرار لا يمكن علاجها سواء في الناحية الجسمية كالإعاقات الدائمة، أو في الناحية النفسيّة، ممّا يؤثر على حياتهم في المستقبل، ومن المهم التأكيد على أنّ الحفاظ على صحة الأطفال لا يقل أهميّة عن الحفاظ على صحة الكبار، ويُعدّ كل من العمل في مجال التعدين -ولو كان على نطاق ضيّق- والأنشطة الصناعية، والأنشطة المرتبطة بالإنشاءات والقطاع

الزراعي من أخطر المهن على الأطفال"[16]، فالأطفال الذين يعملون في سن مبكرة غالبا ما يحرمون من عدم تقدير النفس واحترامها، وتراودهم هذه الأحاسيس بصورة خاصة عندما يرون أقرانهم الذي أكملوا التعليم، لذلك تترسب في ذهنهم مشاعر الحقد والحسد وسائر الأمراض الاجتماعية، ويصبحون أكثر كراهية لمجتمعهم، ويصبحون غير قادرين على التواصل الاجتماعي لأن علاقاتهم مع المجتمع مشوهة، الناتجة عن التأثير النفسي السيئ والشعور بالدونية والاختلاف عن الأطفال الآخرين .

خاتمة:

وفي الأخير لابد علينا الاهتمام بالجانب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لظاهرة عمالة الأطفال مع الاهتمام بتوفير الحلول والمقترحات لحد من هذه الظاهرة، وتوفير الرعاية الصحية والوقائية والعلاجية لأطفال، من خلال وحدات الرعاية الصحية و النفسية، وكذلك دعم بشبكة المعلومات للبيانات والدراسات عن المهن الأكثر خطورة لكي تكون تحت تصرف متخذي القرار والمهتمون بشؤون الطفولة وضرورة التوعية أصحاب الأعمال ومفتشي العمل من الأعمال ذات الخطورة الشديدة على صغار سن العمل.

16-

https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%AD%D9%88%D9%84_%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9_%D8%AA%D8%B4%D8%BA%D9%8A%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84

أطلع عليه يوم: 2020/09/28

قائمة المصادر و المراجع:

1-المراجع:

أ/- المراجع باللغة العربية:

1/- محمد حسن عبد الباسط، **علم الاجتماع الصناعي**، مطبعة غريب للنشر، القاهرة،1981.

2/- دكتور طارق عبد الرؤوف وايهاب عيسى المصري، **أطفال الشوارع وعمالة الأطفال**،دار العلوم للنشر والتوزيع ،ط 1، 2013.

3/- محمد الجوهري ، **مدخل الى التربية** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2002.

4/- حسن مصطفى عبد المعطي ،**الأسرة ومشكلات الأبناء** ، دار السحاب للنشر والتوزيع ، القاهرة ،2008 .

5/- محمد عبد الرحمن عيسوي، **دراسات في علم النفس الاجتماعي**، دار النهضة العربية للنشر، بيروت،1979

6/- طارق كمال ،**أساسيات علم الاجتماعي**، مؤسسة الشباب للنشر ،ط1، 2010.

7/- عبد السلام الدويبي، **حقوق الطفل ورعايته**، ط1، الدرا الجماهرية، مصراته ليبيا، 1992.

ب/- المراجع باللغة الأجنبية:

8/- afuture without child labour. 2002 global report under the follow up to thiilo declaration on fundamental principles and rights at work. Book intrnationallabour office geneyilo.

2-الرسائل و الاطروحات :

9/- عبد العزيز فهمي محمد، **ظاهرة التشغيل الاطفال في السياق الاقتصادي والثقافي**، دراسة أنثروبولوجية في مدينة أربد، جامعة اليرموك، 1999.

10/- آشتي سوسن مصباح، **دراسة لتقصي وتصنيف الأسباب الدافعة الى تسرب الطلبة من المرحلة الالزامية في مديرية التربية والتعليم لضواحي عمان**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان، 1995.

3-المجلات:

11/- صلاح الرقاد، **المنظور الدولي لعمالة الاطفال وتطبيقاته في المعايير والأحكام الا قليمية والوطنية**، مجلة روح القوانين، العدد34،

4-المواقع الالكترونية

12.https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%AD%D9%88%D9%84_%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1%D8%A9_%D8%AA%D8%B4%D8%BA%D9%8A%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84

أطلع عليه يوم: 2020/09/28